مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية

منهج الإمام المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ) في عرض القراءات من خلال كتابه تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي

إعداد

د. دُعاء بنت سُعود بن صالح النّباتي

الأستاذ المشارك بقسم القراءات -كليّة الدّعوة وأصول الدين - جامعة أمّ القرى

• من مواليد مكة المكرمة.

• تخرّجتْ في كلية الدّعوة وأصول الدّين بجامعة أمّ القرى عام ١٤٢٩هـ.

• نالتْ شهادة الماجستير من قسم القراءات كلية الدّعوة وأصول الدّين بجامعة امّ القرى عام ١٤٣٤هـ بأطروحة: "القول الأبرق في حلّ ما صعب من طريقة الأزرق ، لعلي بن عمر بن أحمد الميهي (ت١٢٠٤هـ) ، من أوّل باب سورة الشّورى إلى آخر الكتاب دراسةً وتحقيقًا" ، كما نالتْ شهادة الدكتوراه منه عام ١٤٤٠هـ بأطروحة: "الوجوه النّيّرة في قراءة العشرة ، لأبي حفص عمر النّشار (ت٩٠٧هـ) من آية (١٩) بسورة يوسف إلى آية (٤٩) بسورة الإسراء دراسةً وتحقيقًا "

• من أعمالها المنشورة: "لفظ يا (أبتِ) في القرآن الكريم قراءةً وإعرابًا وتوجيهًا ووقفًا". "القراءة المنسوبة إلى ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب المحتسب لابن جني (ت ٣٩٢هـ) من أوّل القرآن الكريم إلى آخر سورة الأعراف جمعًا ودراسةً". "دلالات المعاني من تغاير القراءات المتواترة في اللفظ القرآني (نماذج تطبيقية من سورة آل عمران)".

• البريد الشبكي: Dsnnabati@uqu.edu.sa

(قدم للنشر في ١٤٤٧/٢/٢٣هـ ؛ وقبل للنشر في ١٤٤٧/٥/١٣هـ)

الملخص

لمـّا كان ارتباط القرآن الكريم بالحديث النبويّ ارتباطًا وثيقًا؛ لأنّ كليهما وحيٌ من الله تعالى، ومكانةُ السنّة النبويّة من الكتاب العزيز كبيرةٌ، جاء هذا البحث ليبيّن أصالة القراءات القرآنيّة في الأحاديث النبويّة، واعتماد المحدّثين عليها في شروحاتهم، من خلال إبراز اهتمام أحد علماء الحديث بمرويات القراءات، وهو: الإمام الحافظ محمد بن عبدالرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت١٣٥٣هـ) في كتابه: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ودراسة منهجه في التعامل معها عرضًا، واستدلالًا، مع تسليط الضوء على مصادره في مرويات القراءات، واستقراء آرائه فيها، وقد جعلتُ البحث في مقدّمةٍ، وتمهيدٍ، ومبحثين، سالكةً فيه المنهج الاستقرائيّ، و التّحليليّ الوصفي، ثمّ ختمتُه بأهمّ النتائج والتوصيات، **ومن أبرزها:**

- اعتماد الإمام المباركفوري في مرويات القراءات على مصادرَ أصيلةٍ في بابها، جليلةٍ في قدرها، امتازتْ بشهرة مؤلّفيها.
- بلغتْ القراءاتُ الواردةُ في أبواب القراءات أربعَ عشرة قراءة، وخمسةً وعشرين في أبواب التفسير.
- تَمَيّزُ منهجِ الإمام المباركفوري في عرض القراءات، فهو جامعٌ لمتواترها وشاذّها، شاملٌ للاستدلال بها على بيان بعض معاني ألفاظ الحديث، مُعْتنٍ بتوجيهها والاحتجاج لها من وجوهٍ متنوّعة.

ومن التوصيات:

- إفرادُ دراسةٍ بعنوان: وجوهُ الاستدلال بمرويات القراءات الشاذة في كتب السنن.

الكلمات المفتاحية: الإمام المباركفوري، القراءات، منهج، تحفة الأحوذي.

المقدّمة

الحمدُ لله المنزّهِ عن الأشْباهِ في الأسْماء والأوْصاف، خضعتْ لعزّته الأكوان وأقرّتْ عن اعْتراف، والصّلاة والسّلام على خَيْر خَلْقِهِ الذي أُنزلتْ عليه (قاف)، القائلُ فيما صَحّ عنه: " أُنزِل القرآن على سبْعةِ أحْرفٍ كلُّهُنَّ شافٍ كافٍ"(١)، وعلى آلهِ وأصْحابه السّائرين على الصّراط المستقيم بلا ميْلٍ ولا انحراف، وبعد:

فإنّ الله تعالى قد بعث محمّدًا ﷺ بالحقّ، وعلّمه الكتاب والحكمة، فالقرآن الكريم والحديث النّبوي كلاهما وَحْيٌ من الله ﷻ على رسوله الكريم، ولما كان موضوع علم القراءات: الكلمات القرآنية من حيث أحوال النّطق بها، وطُرقِ أدائها، اعتُبر بهذه المثابة مِنْ أجلّ العلوم قدرًا، وأشرفها منزلةً؛ لتعلّقه بخير كلامٍ وأصْدقِ حديثٍ، وتلقّت الأمّة ذلك بالسند المتواتر عن النبيّ ﷺ.

ومن المعلوم أنّ كتب السنّة قد اشتملتْ على نصوصٍ كثيرةٍ تتعلّق بالقراءات، سواءً ما يتعلّق بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها، أو ما يتعلّق بفضله وتعلّمه وغير ذلك، وقد اعتنى علماء الحديث وشرّاحه بمروياتِ القراءات عنايةً بالغةً، ومنهم الإمام أبو عيسى محمد التّرمذي (ت٢٧٩هـ)، الّذي صنّف جامعَه المعروف بـ (سنن التّرمذي)، جمع فيه جملةً من أحاديث القراءات القرآنية، حيث أفرد لها كتابًا خاصًّا، تضمّن ثلاثة عشرة بابًا، جاءتْ أحاديثه في مُجملها صحيحة الإسناد، وحيث إنّ الإمام المباركفوري قد تناول القراءات الواردة في تلك الأحاديث في كتابه: (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي)، من خلال شرحه لكتاب القراءات وكتاب التفسير، فقد جاء هذا البحث الموسوم بـ: **منهج الإمام المباركفوري في عرض القراءات من خلال كتابه تحفة الأحوذي بشرح جامع التّرمذي**؛ ليكشف عن طريقته

(١) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم: ٢٠٤٢٥، (٣٤/ ٧٠)، وابن أبي شيبة في مصنّفه، حديث رقم: ٣٠١١٨، (٦/ ١٣٧)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار، حديث رقم:٣١١١، (٨/ ١٢١)، والألباني في صحيح سنن النسائي، حديث رقم: ٩٠١، (١/ ٢٠٥).

في التّعامل مع القراءات عرْضًا، واستدلالًا، مع تسليط الضوء على مصادره في مرويات القراءات، واستخراج آرائه في مسائلها.

وبالله التّوفيق، ومنه العون والسّداد، وأسألُه الهداية والرّشاد.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. أنّ حديث رسول الله ﷺ بالسند المتصل إليه، يعتبر من مصادر القراءات المهمّة أخذًا وتلقِيًّا واستدلالًا.

٢. أن جامع الترمذي أحد المصادر التي تلقتها الأمّة بالقبول، وعَدّه بعض أهل العلم مقدّمة السّنن، آتِيًا به بعد الصّحيحيْن مرتبةً وروايةً واهتمامًا.

٣. أن الإمام الترمذي في جامعه يُعَدُّ من المحدّثين الذين أفردوا كتابًا مستقلًّا للقراءات، جمع فيه أحاديث القراءات، مبيّنًا بذلك أهميّتها ووجوب الاعتناء بها.

٤. مكانة كتاب تحفة الأحوذي، فهو أهم شروحات الجامع وأوسعها، مشتملٌ على مادّةٍ علميّةٍ غزيرةٍ للقراءات بنوعيها.

٥. إبراز مكانة الإمام المباركفوري التي تجلتْ في ثناء العلماء عليه، واعتنائه بذكر القراءات في شرحه.

٦. الرّغبة في إثراء المكتبة القرآنية بدراسةٍ متخصصةٍ تخدم مصدرًا مهمًّا من مصادر القراءات.

٧. تقديم بحثٍ عِلْميٍّ مستقِلّ يختصّ بالقراءات في شرح كتابي القراءات والتفسير من تحفة الأحوذي.

الهدف من الدّراسة:

استقراء منهج الإمام المباركفوري في القراءات الواردة في كتابه تحفة الأحوذي من خلال الوقوف على مواضعها، واستنطاق مصادرها عنده، وبيان وجوه استدلاله بها، وأنواع توجيهه لها، ومعرفة آرائه في مسائلها.

حدود الدّراسة:

القراءات التي ذكرها الإمام المباركفوري في شرحه للأحاديث الواردة في كتابي القراءات والتفسير بجامع الترمذي، وعدد مواضعها: **تسعةٌ وثلاثون موضعًا**.

الدّراسات السّابقة:

لم أقف -حسب اطّلاعي- على دراسةٍ بعنوان: منهج الإمام المباركفوري (ت١٣٥٣هـ) في عرض القراءات من خلال كتابه تحفة الأحوذي بشرح جامع التّرمذي، وإنّما هناك دراساتٌ سابقةٌ لهذه الدّراسة، متعلّقةٌ بالإمام المباركفوري، وكتابه -تحفة الأحوذي-، وهي:

١. العلّامة المحدّث المباركفوري ومنهجه في كتابه تحفة الأحوذي بشرح جامع الإمام التّرمذي، تأليف: عبد الله بن رفدان الشهراني، وأصله: رسالةٌ علميّةٌ تقدّم بها المؤلّف لنيل درجة الماجستير، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

٢. منهج الإمام المباركفوري في الجمع بين الأحاديث التي يُوهِم ظاهرها التعارض من خلال تحفة الأحوذي شرح جامع التّرمذي، لأسماء محمود أبو ضيف، وهي: رسالةٌ علميّةٌ لنيل درجة الماجستير، بإشراف: آمال محمود عوض، ورِفعت فوزي عبد المطلب، كليّة الآداب، جامعة سوهاج، مصر، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٣. جهود المباركفوري في التفسير وعلوم القرآن من خلال شرحه لكتاب التفسير من جامع الترمذي في كتابه تحفة الأحوذي، للدكتور: خالد بن عون العنزي، وهو بحثٌ عِلْميٌّ منشورٌ في مجلّة الجامعة الإسلاميّة، العدد ١٥٦، ٢٠١٠م.

٤. جهود الإمام المباركفوري في الدّراسات القرآنية من خلال كتابه تحفة الأحوذي شرح جامع التّرمذي (عرض ودراسة)، لمحسن عبد العظيم الشّاذلي، وهي رسالة علميّة لنيل درجة الماجستير، بإشراف: د. محمود سالم الخطيب، و د.صلاح الدّين يوسف شلبي، جامعة الأزهر، مصر، ٢٠٠٥م.

والفرق بين دراستي وهذه الدّراسات ظاهرٌ، حيث إنّ دراستي محدّدةٌ بما ورد في عُنوانها، مقتصرةٌ على القراءات في كتاب تحفة الأحوذي، ومصادرها والاستدلال بها، مختلفةٌ في منهجيتها عن الدّراسات المذكورة.

خطّة البحث:

يتكوّن البحث من مقدّمةٍ، وتمهيدٍ، ومبحثين، وخاتمة.

التمهيد، ويشتمل على: التعريف بالإمام المباركفوري، وكتابه: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي.

أوّلًا: ترجمة موجزة عن الإمام المباركفوري.

ثانيًا: نبذة مختصرة عن كتابه: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي.

المبحث الأوّل: مصادر الإمام المباركفوري في إيراد القراءات، ومنهجه في النقل عنها، وتحته مطلبان:

المطلب الأوّل: مصادر الإمام المباركفوري في إيراد القراءات.

المطلب الثّاني: أهم سمات منهج الإمام المباركفوري في النقل عن المصادر.

المبحث الثاني: منهج الإمام المباركفوري في عرض القراءات والاستدلال بها، وأنواع توجيهها، وآراؤه في مسائلها، وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأوّل: معالم منهج الإمام المباركفوري في عرض القراءات.

المطلب الثّاني: استدلال الإمام المباركفوري بالقراءات.

المطلب الثّالث: أنواع توجيه القراءات عند الإمام المباركفوري.

المطلب الرّابع: آراء الإمام المباركفوري في مسائل القراءات.

الخاتمة: وتتضمّن أهمّ النتائج والتّوصيات، ثم **فهرس المصادر والمراجع.**

إجراءات البحث:

سلكتُ في هذا البحث المنهج الاستقرائي الوصفي، والمنهج التحليلي الاستنباطي، فيما يلي:

١. اقتصرتُ على القراءات التي أوردها الإمام المباركفوري في شرحه لكتاب القراءات والتفسير بجامع الترمذي، والبالغ عددها تسعةً وثلاثين موضعًا.

٢. اعتمدتُ في (تحفة الأحوذي) على طبعة دار الكتب العلمية، وعزوتُ إليها برقم الجزء والصّفحة.

٣. استقرأتُ مصادره التي اعتمد عليها في إيراد القراءات، من خلال تتبّع النصوص المنقولة عن الأئمة، مع إثبات المصدر وإثبات نقولات الإمام المباركفوري منه، والبحث عمّا سكت عن مصدره وإثباته.

٤. استعملتُ مواضع القراءات في أجزاء البحث حسبما تقتضيه مطالبه، وقد يتكرر إيراد القراءة الواحدة في أكثر من موضعٍ في البحث.

٥. كتبتُ الآيات القرآنية بين معقوفتين، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن، وأيضًا وثّقتُ القراءات بنوعيها من مصادرها، والنّقول والنصوص من مصادرها أيضًا.

٦. ذكرتُ منهج الإمام المباركفوري في النقل عن المصادر التي اعتمدها للقراءات، كما بينتُ منهجه في عرض القراءات وإيرادها.

٧. أوردتُ نماذج من القراءات لوجوه استعمال الإمام المباركفوري لها من ناحية الاستدلال بها والاحتجاج لها، وأنواع توجيهه لها.

٨. استخرجتُ آراء الإمام المباركفوري في مسائل القراءات بالوقوف على أساليب عرضه لها.

٩. تركتُ ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في البحث، واكتفيتُ بذكر تاريخ سنة الوفاة لـ (شيوخه، وتلامذته، ومؤلّفي المصادر التي نقل عنها دون غيرهم).

١٠. التزمتُ بتخريج الأحاديث الواردة في البحث تخريجاً مختصرًا.

١١. كتبتُ اسم المصدر مقرونًا بلقب مؤلّفه في أوّل ورودٍ له في الحواشي فقط، إلّا ما كان منها مكرّرا لمؤلفيْن مختلفيْن؛ للتفريق بينهما: كالهادي لابن سفيان، والهادي لمحمد محيسن.

التمهيد

التعريف بالإمام المباركفوري، وكتابه: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي

أوّلًا: ترجمةٌ موجزةٌ عن الإمام المباركفوري.

١. اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولده:

هو: عبد الرحمن بن الحافظ عبد الرحيم بن بهادر الأنصاري، أبو العلا المباركفوري، فأمّا نسبته للأنصاري، فترجع إلى انتسابه إلى الأنصار من الأوس والخزرج ـ أنصار رسول الله ﷺ ، الذين انتقل بعض أعقابهم مع الفتوحات إلى ما وراء النّهر ثمّ إلى الهند، واستقرّوا هناك، فحملوا هذا اللّقب إلى اليوم[(١)]، وأمّا المباركفوري نسبة إلى مدينة (مباركفور) وهي إحدى مدن الهند، تقع في ولاية (أُتَّرَ بَرَدِيش) في شمال الهند[(٢)].

وكان مولده سنة (١٢٨٣هـ) في قرية مباركفور في الهند[(٣)].

٢. نشأته:

نشأ الإمام المباركفوري في بيئةٍ علميّةٍ كان لها الأثر في طلبه للعلم، حيث كان جدّه بهادر أحد الأعلام المشهورين في قرية مباركفور، كما كان والده من أشهر علماء قريته وأطبّائها، حافظًا للقرآن مُقْرِئًا له، فحَفِظَ الإمام المباركفوري القرآن، وقرأ عليه عدّة رسائل وكتب، وقد درس الصّرف، والنّحو، والأدب، والفقه وأصوله، والمنطق، وغيرها من العلوم على عددٍ من العلماء، ثمّ رحل إلى القرى والمدن القريبة من بلده، ودرس على علمائها، ثمّ رجع إلى بلده، وبدأ في التعليم والإرشاد، وفتْح المدارس،

---

(١) ينظر: تذكرة علماء أعظم كره، لحبيب الرحمن الأعظمي (ص ١٤٦).

(٢) ينظر: بلدان الهند في كتب الجغرافيين المسلمين، لمحمد نصر الله (١/ ٦٧)، الهند: جغرافيتها وتاريخها وحضارتها، لأنور عبد الملك (١/ ٨٠).

(٣) ينظر: مقدّمة تحفة الأحوذي (٢/ ١٨٩)، معجم المؤلفين، لعمر كحالة (٥/ ١٦٦).

ونفْع العباد[١].

٣. أبرز شيوخه:

١. والده الشّيخ: عبد الرّحيم بن بهادر (ت١٣٣٠هـ).

٢. الشّيخ: عبد الله الغازيفوري (ت١٣٣٧هـ).

٣. الشّيخ: نذير حسين الدّهلوي (ت ١٣٢٠هـ).

٤. الشّيخ: حسين محسن الأنصاري اليماني (ت١٣٢٧هـ).

٥. الشّيخ: سلامة الله الجيراجفوري (ت١٣٢٢هـ).

٦. الشّيخ: محمد عبد العزيز المجهلي شهري (ت١٣٢٠هـ).[٢]

٤. أبرز تلامذته:

١. الشّيخ: عبد السّلام المباركفوري (ت١٣٤٢هـ).

٢. الشّيخ: عبيد الله الرّحماني المباركفوري (ت١٤١٤هـ).

٣. الشّيخ: محمّد تقيّ الدّين الهلالي (ت١٤٠٧هـ).

٤. الشّيخ: عبد الصّمد المباركفوري.

٥. الشّيخ: نذير أحمد الأملوي.

٦. الشّيخ: محمد إسحاق الآروي.[٣]

٥. عقيدته ومذهبه:

كان الإمام المباركفوري على مذهب السّلف مِنْ أهل السّنة والجماعة، فهو يقرّر

(١) ينظر: مقدّمة تحفة الأحوذي (٢/ ١٨٩)، العلّامة المحدّث المباركفوري ومنهجه في كتابه تحفة الاحوذي، لعبد الله الشهراني (ص٤٧ـ٤٨).

(٢) ينظر: مقدّمة تحفة الأحوذي (٢/ ١٩٦ـ١٩٧)، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ـ المسمّى ـ نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، لعبد الحي الحسني (٨/ ٢٩٦).

(٣) ينظر: مقدّمة تحفة الأحوذي (٢/ ٢٠٣)، الحركة السّلفية ودورها في إحياء السنّة، لعبد الرحمن الفريوائي (ص٥١)، جهود الإمام المباركفوري في الدراسات القرآنية، لمحسن الشاذلي (١/ ٢٠)، ولم أعثر على تواريخ الوفيات لغير المذكورين من تلامذته.

معتقدهم في مواضع عديدة مِنْ شرحه، ويظهر أيضًا ردّه على الفرق المخالفة لمذهب السّلف، ودحضِ شبهاتهم في أحاديث الصّفات وغيرها [١].

٦. مصنّفاته:

للإمام المباركفوري مصنّفات قيّمةٌ عديدةٌ باللّغتيْن العربيّة والأرديّة[٢]، فباللّغة العربيّة، نحو:

١. تحفة الأحوذي بشرح جامع التّرمذي [٣].
٢. مقدّمة تحفة الأحوذي [٤].
٣. أبكار المنن في تنقيد آثار السّنن [٥].

وباللّغة الأرديّة، نحو:

١. تحقيق الكلام في وجوب الصّلاة خلف الإمام [٦].
٢. خير الماعون في منع الفرار من الطّاعون[٧].
٣. القول السّديد فيما يتعلّق بتكبيرات العيد[٨].

٧. مناقبه ومكانته العلمية:

اتّصف الإمام المباركفوري بمحاسن الأخلاق، والصّبر على العلم وطَلَبته، وكان ذا هيبةٍ وجلالٍ، خاشعًا متواضعًا، زاهدًا وَرِعًا، سليمَ الصدّر، نزيهَ اللّسان، رقيقَ

(١) ينظر: مقدّمة تحفة الأحوذي (٢/ ١٨٩).
(٢) ينظر: مقدّمة تحفة الأحوذي (٢/ ٢٠٥-٢٠٧).
(٣) وهو أكثر مصنّفاته شهرةً، مطبوعٌ ومتوفّرٌ بطبعاتٍ مختلفةٍ من دُور نشْرٍ متعدّدة.
(٤) مطبوعٌ في جزأين، راجعه: عبد الرحمن محمد عثمان، مكتبة ابن تيمية للطّبع والنّشر، عام ١٣٥٩هـ.
(٥) مطبوعٌ بتحقيق وتخريج: أبي القاسم بن عبد العظيم، دار المقتبس للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
(٦) مطبوعٌ مرّتين بتعريب وتحقيق: د. وصيّ الله عبّاس، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى عام ١٤١٤هـ، الطبعة الثانية عام١٤١٥هـ.
(٧) مطبوعٌ بتعريب وتحقيق: راشد المباركفوري، دار المقتبس، الطبعة الأولى عام ١٤٤٢هـ.
(٨) مطبوعٌ بتعريب وتحقيق: راشد المباركفوري، دار المقتبس، الطبعة الأولى عام ١٤٤٢هـ.

القلب، كثيرَ الصّمت، ذاكرًا الله تعالى في كلّ حال، وقد تبوأ منزلةً علميّةً رفيعةً، تشهدُ له بها تصانيفُه القيّمة، وجهودُه العلميّة في التدريس والتّوجيه في العلوم المتنوعة، وبروزُه في خدمة علم الحديث تدريسًا وتأليفًا وشرحً وبحثًا، الأمر الذي جعل طلّاب العلم يتسابقون إليه، ويستفيدون بصحبته ومواعظه، وممّن اعترف بفضله وعلّو قدْره، الشّيخ عبد الحي الحسني الهندي الذي أثنى عليه بقوله: (كان مُتَضَلّعًا في علوم الحديث، متميّزًا بمعرفة أنواعه وعِلَلِه، وكان له كعْبٌ عالٍ في أسماء الرّجال، وفنّ الجرح والتعديل، وطبقات المحدّثين، وتخريج الأحاديث)[١].

٨. مرضه، ووفاته:

أُصِيب الإمام المباركفوري بمرضٍ في عينيْه، تسبّب في منْعه مِنْ إكمال شرْحه لجامع التّرمذي إلّا بمساعدة بعض تلامذته، ثمّ إنّه شُفيَ منه، ثمّ ابتُلي في أواخر عمره بضعفٍ في القلب واختلاجه وما يصحبه مِنْ إغماءاتٍ متكرّرةٍ وحمّى، وظلّ كذلك حتى وافاه الأجل في السّادس عشر من شوّال، سنة ثلاثٍ وخمسين وثلاثمائةٍ وألفٍ من الهجرة رَحِمَهُ اللَّهُ[٢].

ثانيًا: نبذةٌ مختصرةٌ عن كتاب: تحفة الأحوذي بشرح جامع التّرمذي:

١. اسم الكتاب، ومعناه:

سمّى الإمام المباركفوري كتابه: (تحفة الأحوذي بشرح جامع التّرمذي).

ومعنى الـ (تحفة): الطرفة من الفاكهة وغيرها من الرّياحين، وهي أيضًا: ما أَتْحَفْتَ به الرّجل من البرّ واللّطف.[٣]

ومعنى الأحوذي: السّريع في كلّ ما أخذ فيه، الخفيف في الشيء بحذقة، المشمّر

(١) نزهة الخواطر (٨/ ٢٧٢). وينظر: مقدّمة تحفة الأحوذي (٢/ ١٩١)، الحركة السّلفية (ص٥٢).

(٢) ينظر: مقدّمة تحفة الأحوذي (٢/ ٢١٥).

(٣) ينظر: مادة: (ت ح ف) في: لسان العرب، لابن منظور (٩/ ١٧).

للأمور القاهر لها.[١]

ولعلّ معنى العنوان بعد هذا العرض لمعنى الكلمتين في اللّغة: خلاصة ما فهمه المؤلّف الفاهم المجتهد من سنن الترمذي.[٢]

٢. موضوع الكتاب:

هو كتابٌ في شرح الحديث النّبوي الشّريف، يختصّ بشرح جامع الترمذي - أو سُنن التّرمذي - أحد الكتب الصّحاح السّتة، للإمام أبي عيسى محمّد بن عيسى التّرمذي (ت٢٧٩هـ)، وقد قسّمه إلى كتبٍ بلغ عددها واحدًا وخمسين كتابًا، ابتدأها بكتاب الطّهارة وختمها بكتاب المناقب[٣]، وقد رتّب الإمام المباركفوري هذا الكتاب على أبواب التّرمذي، وبلغ عدد أحاديث كتاب القراءات ٢٣ حديثًا، من الحديث رقم: ٢٩٢٨ إلى الحديث رقم:٢٩٤٤ [٤]، وأمّا كتاب التفسير فقد بلغ عدد أحاديثه ٤٢٠ حديثًا، من الحديث رقم: ٢٩٥٠، إلى الحديث رقم: ٣٣٦٩.[٥]

٣. طبعات الكتاب:

طُبع الكتاب عدّة طبعاتٍ، وهي:

الأولى: طبعة المكتبة السّلفية بالمدينة المنوّرة، تحقيق: عبد الوهاب بن عبد اللّطيف، ١٣٨٣هـ _ ١٩٦٣م.

الثانية: طبعة دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي معوض، ١٩٠٠م.

---

(١) ينظر: مادة: (ح ا ذ) في: تهذيب اللّغة، للأزهري: (٣/ ٢٤٧)، لسان العرب (٣/ ٤٨٦).

(٢) ينظر: جهود المباركفوري في الدراسات القرآنية، للشاذلي (١/ ٢٢).

(٣) ينظر: جامع الترمذي (١/ ٥، ٥/ ٥٨٣).

(٤) ينظر: تحفة الأحوذي (٨/ ١٩٨ـ ٢٢٢).

(٥) ينظر: تحفة الأحوذي (٨/ ٢٢٣، ٩/ ١٤٠).

الثالثة: طبعة دار الكتب العلمية، وهو يقع في عشرة أجزاء، بيروت، ١٩٩٧م[١]، ويقع كتاب القراءات في الجزء الثامن، وأمّا كتاب التفسير فيقع في نهاية الجزء الثامن وأوّل الجزء التّاسع من الكتاب.

(١) وهي الطبعة التي اعتمدتُها في البحث.

المبحث الأول

مصادر المباركفوري في القراءات

مع بيان معالم منهجه في النقل عنها

المطلب الأوّل: مصادر الإمام المباركفوري في إيراد القراءات:

إنّ المُطالع لهذا الكتاب، يتجلّى له ثراء المحتوى العلميّ النّابع من أهمية المصادر التي نقل عنها وأصالتها، ولقد اعتمد المباركفوري في نقل القراءات التي أوردها في كتابه على نوعين من المصادر هما:

كتب التفسير بنوعيه: المأثور والرأي، وكتب الحديث وشروحه، ويمكن تقسيم هذه المصادر تبعًا لنقله عنها، وتسميته لها – مع الإشارة بإيجازٍ إلى طريقة نقله عنها – على النحو الآتي-:

أوّلًا: مصادرٌ صرّح بتسميتها أو تسمية مؤلّفيها، وهي على قسمَيْن:

أ- المصادر التي تكرّر ذِكْرُها والنقل عنها.

ب- الأئمة الذين أشار إليهم دون ذكر كتبهم.

ثانيًا: ما لم يُصرّح بتسميته ولا بذكر مؤلّفه، فاجتهدتُ في معرفته بتتبّع النصّوص المنقولة، وكانت النسبة إليه تبعًا لقرينة النقل والاستقراء، ودلالة السّياق، بعد التّأكد من وجودها في مصادرها.

فأمّا الأول: المصادر المصرّح بها، وفيما يلي بيانها:

أ- المصادر التي تكرّر ذِكْرُها والنقل عنها:

وأبتدئ في ذكرها بمصنفات التفسير بالمأثور، وأعقبها بمصنفات التفسير بالرأي، ثم كتب الحديث، مرتّبةً حسب الوفيات على النحو الآتي:

في التفسير بالمأثور:

١. **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي): لأبي محمّد الحسين البغوي** (ت٥١٠هـ): [(١)]

وقد نقل عنه المباركفوري كثيرًا، بل إنّه اعتمدَه في نقله لأكثر القراءات التي أوردها في كتابه، وهو **في الغالب** ينقلُ القراءةَ بنصّها، ويسمّي المؤلِّف، نحو:

❖ قوله في قراءة: ﴿فَرَوْحٌ﴾ [الواقعة: ٨٩]: «قال البغوي: قرأ يعقوب بضم الراء والباقون بفتحها» [(٢)].

❖ قوله في قراءة: ﴿حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦]: «قال البغوي: قرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر: ﴿حَامِيَةَ﴾ ، وقرأ الآخرون: ﴿حَمِئَةٍ﴾» [(٣)].

❖ قوله في: قراءة: ﴿مِن لَّدُنِّي﴾ [الكهف: ٧٦]: «قال البغوي: قرأ أبو جعفر ونافع وأبو بكر ﴿ مِن لَّدُنِـى ﴾ خفيفة النون، وقرأ الآخرون بتشديدها انتهى» [(٤)].

وأحيانًا ينقل القراءة نصًّا منه – معالم التنزيل –، دون تسمية المؤلّف أو الكتاب، وقد وقع هذا في عدّة مواضع، منها: ما جاء في قراءة ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ﴾ [المائدة: ١١٢]، قال المباركفوري: «بالتّاء، ونصب باء ربّك، أيْ: هل تستطيعُ أن تسألَ ربَّك؟، وهذه قراءة الكسائي، وقراءة غيره بالياء، ورفع باء ربك» [(٥)].

---

(١) ينظر: التفسير والمفسرون، للذهبي (١/ ١٦٨).

(٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع التّرمذي (٨/ ٢٥٨)، معالم التنزيل، للبغوي (٨/ ٢٥). وينظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (٢/ ٣٨٣).

(٣) تحفة الأحوذي (٨/ ٢٥٣)، معالم التنزيل (٥/ ١٩٩). وينظر: المبسوط في القراءات العشر، لابن مهران (ص٤٦٩).

(٤) تحفة الأحوذي (٨/ ٢٠٣)، معالم التنزيل (٥/ ١٩٢). وينظر: النشر (٢/ ٣١٣)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، لعبد الفتاح القاضي (ص١٩٥).

(٥) تحفة الأحوذي (٨/ ٢٤٩)، وينظر: معالم التنزيل (٣/ ١١٧)، التيسير في القراءات السبع، للداني (ص٢٤١).

ومنها: توجيه قراءة﴿وَأَكُن﴾ [المنافقون: ١٠]، فقد وصَفَهَا بقوله: « ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾: أصل أصّدق: أتصَدَق، فأُبدلت التّاء بالصّاد، وأدغمت الصّاد في الصّاد، و(أكن) بالجزم؛ عطفًا على موضع فأصّدق، كأنّه قيل: إن أخّرتني أصّدّقْ وأكُنْ، وقُرِئَ (أكونَ) بالنّصب؛ عطفًا على اللّفظ من الصالحين»[(١)].

٢. **تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي**(ت٧٤٤هـ)[(٢)].

و قد سمّاه المباركفوري في نقله عنه تفسير الآيات ومعاني بعض الكلمات القرآنية في عدّة مواضع، منها:

قوله: «قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: قرأ بعضُ القرّاء: ﴿مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤]، وقرأ آخرون: ﴿مَلِكِ﴾ ، وكلاهما صحيحٌ متواترٌ في السبع[(٣)]، ويُقال: ملك بكسر اللّام وإسكانها، ويُقال: مليك أيضًا[(٤)]، وأشبع نافعٌ كسرة الكاف، فقرأ: ملكي يوم الدين[(٥)]» [(٦)].

٣. **الدّرُّ المنثور في التّفسير بالمأثور، لجلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين السيوطي** (ت٩١١هـ)[(٧)].

---

(١) تحفة الأحوذي (٩/ ٢٠٨)، معالم التنزيل (٨/ ١٣٤). وقراءة: ﴿وَأَكُون﴾ لأبي عمرو، و ﴿وَأَكُن﴾ للباقين. ينظر: الهادي في القراءات السبع، لابن سفيان: (ص٥٣٤)، الشفاء في علل القراءات، للبخاري (٢/ ١٢٢٨).

(٢) ينظر: التفسير والمفسرون (١/ ١٧٥).

(٣) ﴿مَلِكِ﴾: قراءة عاصم والكسائي ويعقوب وخلف، ﴿مَلِكِ﴾ قراءة الباقين. ينظر: السبعة، لابن مجاهد (ص١٠٤)، المبسوط في القراءات العشر (ص١١٢).

(٤) أي: مَلِكَ، ومَلْكِ، ومَلِيك، وكلّها شواذّ. ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه (ص٩).

(٥) ذِكْرُها لنافعٍ قد يوهم أنها قراءةٌ متواترةٌ عنه، وليس الأمر كذلك، فهي قراءةٌ شاذّةٌ عنه، وقد نبّه صاحب معجم القراءات على شذوذها. ينظر: معجم القراءات، لعبد اللطيف الخطيب (١/ ١٢).

(٦) تحفة الأحوذي (٨/ ١٩٨)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٤٦).

(٧) ينظر: مقدّمة المؤلف في الدّر المنثور (١/ ٩).

وقد نقل عنه المباركفوري ولم يسمّ الكتاب في قراءة: ﴿فَرَوْحٌ﴾ [الواقعة: ٨٩]، فقال: «أي: بضم الراء، قاله السيوطي» (١).

لكنه نصّ على اسم الكتاب في موضع آخر، وهو وَصْفُ قراءة ﴿مَلِكِ﴾ [الفاتحة: ٤] فقال: «وفي الدّر المنثور .....الخ» (٢).

وأمّا مصادره من كتب التفسير بالرأي، فهي:

١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، لأبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي (ت٦٨٥هـ) (٣).

وقدْ نقل عنه المباركفوي في مواضعَ عِدّة، وسمّى المؤلِّف ومؤلَّفه، ومن ذلك:

❖ قوله في: ﴿العَيْن﴾ من قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾ [المائدة: ٤٥]: «قال البيضاويّ في تفسيره: رفعها الكسائي (٤) على أنها جُمَلٌ معطوفةٌ على محلّ (أنّ) وما في حَيّزِها باعتبار المعنى، انتهى» (٥).

❖ قوله في: قراءة: (لدني) [الكهف: ٧٦] : «قال البيضاويّ في تفسيره: وقرأ نافعٌ (لَدُنِي) بتحريك النّون والاكتفاء بها عن نون الوقاية، وقرأ أبو بكر (لَدْنِي) بتحريك النّون وإسكان الدّال انتهى قوله». (٦)

❖ قوله في: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣﴾ [الروم: ٢، ٣]: «قال البيضاوي: قرئ (غَلَبَت) بالفتح -فتح الغين-، و(سيُغلَبون) بالضمّ - ضم الياء -؛ على إضافة الغلب للفاعل» (٧).

---

(١) تحفة الأحوذي (٨/ ٢٠٨)، الدر المنثور (٨/ ٣٦). وقد تقدّم ذِكْر هذه القراءة.

(٢) تحفة الأحوذي (٨/ ٢٠٠). وينظر: الدر المنثور (١/ ٣٦). وقد تقدّم ذِكْر هذه القراءة.

(٣) ينظر: التفسير والمفسرون (١/ ٢١١).

(٤) وقرأها الباقون بالنصب. ينظر: التبصرة في القراءات السبع، لمكّي بن أبي طالب (ص٤٨٥).

(٥) تحفة الأحوذي (٨/ ٢٤٨)، أنوار التنزيل، للبيضاوي (٢/ ٢٠١).

(٦) تحفة الأحوذي (٨/ ٢٠٣)، أنوار التنزيل (٣/ ٢٨٩). وقد تقدّم ذِكْر هذه القراءة.

(٧) تحفة الأحوذي (٨/ ٢٠٦)، أنوار التنزيل (٤/ ٢٠١). وهي قراءةٌ شاذّةٌ منسوبةٌ لعلي وابن عباس والحسن.=

كما أنّه ينقل عنه في بعض المواضع نصًّا دون تسمية المؤلّف أو الكتاب، نحو:

❖ قوله: بابُ ومن سورة الحج، في: ﴿أُذِنَ﴾ من قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَلُونَ﴾ [الحج: ٣٩]: قال: «(أذن) رخص، وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء للفاعل – وهو الله –، أَيْ: أَذِنَ اللهُ تَعَالَى للذين يُقاتَلون، أيْ: يُقاتلهم المشركون، وقرأ نافع وابن عامر وحفص: ﴿ يُقَتَلُونَ﴾ بفتح التاء على صيغة المبني للفاعل، أَيْ: للذين يقاتلهم المشركون »[(١)].

٢. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) لعبد الله بن أحمد النّسفي** (ت٧١٠هـ)[(٢)].

وهذا المصدر سمّاه المباركفوري حين نقل عنه نصًّا في:

قوله: باب ومن سورة الواقعة: في قراءة: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ [الواقعة: ٨٢]: «وفي قراءة عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهي قراءة رسول الله (وتجعلون شُكْرَكُم أنكم تكذبون) كذا في المدارك »[(٣)].

وفي موضعٍ آخر نصّ على تسمية المؤلّف، وهو: قوله: في قراءة: ﴿ضَعْفٍ﴾ [الروم: ٥٤]: «قال النسفي: فَتَحَ الضّادَ عاصمٌ وحمزة، وضمَّ غيرُهما، وهو اختيار حفص، وهما:لغتان والضمّ أقوى في القراءة؛ لما رُوِي عن ابن عُمَرَ قَالَ: قَرَأْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ من ضَعف فأقرأني مِنْ ضُعْفٍ انْتَهَى قوله»[(٤)].

=ينظر: مختصر في شواذ القرآن (ص١٧٣)، البحر المحيط، لأبي حيّان (٨/ ٣٧٤).

(١) تحفة الأحوذي (٩/ ١٢)، أنوار التنزيل (٤/ ٧٣). وينظر: إتحاف فضلاء البشر، للبنّا الدمياطي (ص٣٩٩).

(٢) ينظر: التفسير والمفسرون (١/ ٢١٨١).

(٣) تحفة الأحوذي (٩/ ١٢٩)، مدارك التنزيل، للنسفي (٣/ ٤٣٠). والقراءة شاذّة. ينظر: شواذّ القراءات، للكرماني (ص٤٦٤).

(٤) تحفة الأحوذي (٨/ ٢٠٧)، مدارك التنزيل (٢/ ٧٠٧). سنن الترمذي، سورة الروم، حديث رقم٢٩٣٦.=

٣. لبابُ التّأويل في معاني التّنزيل (تفسير الخازن)، لعلاء الدين علي الشيحي أبو الحسن (ت٧٤١هـ)[١].

وقد نصّ المباركفوري على تسمية المؤلّف عندما نقل عنه في مواضع ، منها:

❖ قوله في قراءة: ﴿عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هود: ٤٦]: «قال الخازن: قرأ الكسائي ويعقوب (عَمِلَ) بكسر الميم وفتح اللام، و(غيرَ) بفتح الراء على عود الفعل على الابن، وقرأ الباقون من القراء (عَمَلٌ) بفتح الميم ورفع اللام مع التنوين، و(غيرُ) بضمّ الراء انتهى قوله»[٢].

ونقل عنه في موضع آخر، ولم يسمّ الكتاب ولا المؤلّف، وهو:

❖ قوله: باب ومن سورة النساء: في قراءة: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [النساء: ٩٤]: «فتبيّنوا من: البيان، يُقال:تَبَيّنْتَ الأمر، إذا تأمّلْتَه قبل الإقدام عليه، وقُرِئ: ﴿فَتَثَبَّتُوٓاْ﴾ من: التّثبّت[٣]، وهو: خلاف العجلة، والمعنى: فقِفُوا وتثبّتوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر، وتعرفوا حقيقة الأمر الذي تُقْدِمون عليه».[٤]

٤. تفسير الجلالَيْن: لجلال الدين محمد بن أحمد المحلّي (ت٨٦٤هـ)، **وجلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين السيوطي** (ت٩١١هـ)[٥].

وقد نصّ المباركفوري على تسمية الكتاب في القراءات التي نقلها عنه، من ذلك:

=وينظر: معجم القراءات (٧/ ١٧٦)، الشفاء في علل القراءات (٢/ ٩٩٨).

(١) ينظر: مقدّمة المؤلف، لباب التأويل (١/ ٤).

(٢) تحفة الأحوذي (٨/ ٢٠٢)، لباب التأويل (٢/ ٤٨٧). وينظر: النشر (٢/ ٢٨٩).

(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف، و﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾: قراءة الباقين. ينظر: الهادي شرح طيبة النشر، لمحمد محيسن (٢/ ١٥٦).

(٤) تحفة الأحوذي (٨/ ٣٠٦)، لباب التأويل (١/ ٤١٣).

(٥) ينظر: التفسير والمفسرون (١/ ٢٣٠).

❖ قوله في قراءة: ﴿لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ [الأنعام: ٣٣]: «قال في تفسير الجلالَيْن: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ في السّرّ؛ لعلمهم أنّك صادقٌ، وفي قراءة التخفيف، أيْ: لا يَنْسُبُونَك إلى الكذب»(١).

ونقل عنه أيضًا عدّة قراءاتٍ في موضعٍ واحدٍ، دون تسمية الكتاب أو المؤلّف، نحو:

❖ قوله: بابُ ومِنْ سورة الرعد: «قال: ﴿يُسْقَىٰ﴾ [آية: ٤] بالتّاء، أيْ: الجنات وما فيها، والياء، أيْ: بالمذكور بماءٍ واحدٍ، و﴿وَنُفَضِّلُ﴾ بالنون والياء، في ﴿ٱلْأُكُلِ﴾ بضمّ الكاف، وسكونها»(٢).

ومصادره من كتب الحديث:

١. سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)(٣).

وقد نصّ المباركفوري على تسميته في جميع المواضع التي نقلها عنه، مثل: قراءة: ﴿لَّدُنِّى﴾ [الكهف: ٧٦]، حيث قال: «وفي رواية أبي داود: أنه قرأ: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا﴾ وثقّلها، فقراءة الأكثر بضمّ الدّال وتشديد النون»(٤).

وفي موضعٍ آخر قال: «وفي رواية أبي داود عن عطيّة العَوْفي قال: قرأتُ عند عبد الله ابن عُمَرَ ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ [الروم: ٥٤]، فقال: مِنْ ضُعْفٍ، قَرَأْتُها على رسول الله ﷺ كما قرأتَها عليّ، فأخذ عليّ كما أخذتُ عليك»(٥).

---

(١) تحفة الأحوذي (٨/ ٣٤٧)، تفسير الجلالين (ص ١٦٧). وتخفيف الذال قراءة نافع والكسائي، والتشديد قراءة الباقين. ينظر: السبعة (ص٢٥٧).

(٢) تحفة الأحوذي (٨/ ٤٣٢)، تفسير الجلالين (ص١٦٧). و﴿يُسْقَىٰ﴾ القراءة بالياء: ابن عامر وعاصم ويعقوب، والباقون: بالتاء، ﴿يُفَضّل﴾ بالياء: حمزة والكسائي وخلف، والباقون بالنون، ﴿الأُكُل﴾ بسكون الكاف: نافع وابن كثير، والباقون بالرفع. ينظر: الوجوه النيرة في قراءة العشرة، لأبي حفص النشار (١/ ٢٧٠).

(٣) ينظر: الواضح في مناهج المحدثين، لياسر الشمالي (ص ٢٥٤).

(٤) سنن أبي داود: كتاب الحروف والقراءات، حديث رقم ٣٩٨٥، (٤/ ٣٢)، تحفة الأحوذي (٨/ ٢٠٣)،

(٥) سنن أبي داود: كتاب الحروف والقراءات، حديث رقم ٣٩٧٨، (٤/ ٣٢)، تحفة الأحوذي (٨/ ٢٠٣).

٢. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن حجر العسقلاني** (ت٨٥٢هـ)[١].

وقد نقل المباركفوري عنه كثيرًا، وأشار إليه بقوله: (قال الحافظ في الفتح - كذا في الفتح)، ومن ذلك :

❖ قوله: بابُ ومن سورة الكهف: «في قراءة:(وَكَانَ أَمَامَهُمْ) كذا في الفتح»[٢]، والقراءة المشهورة: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم﴾ [آية: ٧٩] »[٣].

❖ قوله في قراءة: ﴿مَّلِكٌ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبًا ٧٩﴾ [الكهف: ٧٩]: «ذكر الحافظ في الفتح: .... وكان يقرأ ابن عباس بزيادة صالحة بعد سفينة»[٤] .

الأئمة الذين أشار إليهم دون ذكر كتبهم.

وينحصر هذا القسم تحديدًا في ذكر المصادر التي نقل عنها المباركفوري الحكم على القراءة، أو الترجيح بين القراءات، وفيما يلي بيان ذلك:

١. **أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري** (ت٣١٠هـ).

أورده المباركفوري في عدّة مواضع، منها:

في الحكم على قراءتي: ﴿حَامِيَة ﴾و﴿حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦]، فقال: «قال ابن جرير: والصوابُ أنّهما قراءتان مشهورتان، وأيّهما قرأ القارئ فهو مُصيبٌ»[٥].

❖ في قراءة: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ [الروم: ٢]، بضمّ الغين وفتحها[٦]، حيث قال: «قال ابن جرير: والصّواب من القراءة في ذلك عندنا، الّذي لا يجوز غيره: ﴿الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢﴾ بِضمّ الغين؛ لإجماع الحجّة من القرّاء عليه»[٧].

---

(١) ينظر: بحث مصادر ابن حجر في القراءات، ليحيى زمزمي (ص٧).

(٢) فتح الباري (٨/ ٤١٠). وهي قراءة شاذّة منسوبةٌ لابن عباس وابن مسعود وغيرهما. ينظر: البحر المحيط (٧/ ٢١٣).

(٣) تحفة الأحوذي (٨/ ٤٧٢). وينظر: معجم القراءات (٥/ ٢٨٢).

(٤) تحفة الأحوذي (٨/ ٤٧٢). وينظر: فتح الباري (٨/ ٤١٠)، غرائب القراءات، لابن مهران (ص٥٥٥).

(٥) تحفة الأحوذي (٨/ ٤٠٢)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٨/ ٩٧).

(٦) تقدّم ذِكْر هذه القراءة.

(٧) تحفة الأحوذي (٨/ ٢٠٦)، جامع البيان (٢٠/ ٦٦).

❖ في ذكر القراءة المتّفق عليها: نحو: قوله في: ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ [الروم: ٣]: «قال ابن جرير: وأما ﴿سَيَغۡلِبُونَ﴾ فإن القراء أجمعين على فتح الياء فيها».(١)

٢. **محمود بن عمر الزمخشري** (ت٥٣٨هـ).

نصّ المباركفوري على تسميته في مواضع، منها :

❖ الترجيح بين عند ترجيح قراءتي: ﴿مَلِك و مَٰلِكِ ﴾ [الفاتحة: ٤] حيث قال: «ورجح الزمخشري مَلِكِ؛ لأنه قراءة أهل الحرمين، ولقوله: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ [غافر: ١٦]، وقوله: ﴿قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ﴾ [الأنعام: ٧٣](٢)».

أقول: نَصَّ الزمخشري في تفسيره على هذا بعد أن ذكر القراءتيْن، فقال: «ومِلِكِ: هو اختيار».(٣)

٣. **أبو عبيد، القاسم بن سلّام البغدادي** (ت٢٢٤هـ):

نصّ الإمام المباركفوري على تسميته في مواضع كثيرة، منها:

❖ كلامه عن قراءتي ﴿مَلِك و مَٰلِكِ﴾ [الفاتحة: ٤] حيث قال في مستهلّها: «القـراءة القـديمة ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ ، وبه يقرأ أبو عبيد ويختاره»(٤).

ثانيًا: ما لم يُصرّح بتسميته ولا بذكر مؤلّفه، وعُلِم بقرينة الاستقراء والتتبّع للنّصوص.

١. **فتح البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب محمد صدّيق خان القِنَّوجي** (ت١٣٠٧هـ)(٥).

---

(١) تحفة الأحوذي (٨/ ٢٠٦)، جامع البيان (٢٠/ ٧).

(٢) تحفة الأحوذي (٨/ ١٩٩)، تفسير الكشاف (١/ ١٣).

(٣) تفسير الكشاف (١/ ١٥).

(٤) تحفة الأحوذي (٨/ ١٩٨). وينظر:كتاب القراءات، لأبي عبيد (ص١٧٩).

(٥) ينظر: مقدمة فتح البيان (١/ ١).

وقد نقل عنه المباركفوري عِدّة قراءات، لكنّه في جميعها لم يسمّه أو يسمّ مؤلّفه، ومن ذلك:

❖ قوله في توجيه قراءة: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ [المسد: ٤]: «قرأ الجمهور ﴿حَمَّالَةُ﴾ بالرفع؛ على الخبرية، على أنها جملةٌ مسوقةٌ للإخبار، بأن امرأة أبي لهب حمالة الحطب، أو على أنّها خبر مبتدأ محذوف، أيْ: هي حمّالة، وقرأ عاصمٌ بالنّصب على الذّم، أيْ: أعني حمّالةَ الحطب، أو على أنه: حالٌ من امرأته»(١).

❖ قوله في قراءة: ﴿دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [النمل: ٨٢]: «قرأ الجمهور: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ من التّكليم، وقُرِئَ: بفتح الفوقية، وسكون الكاف (تَكْلِمُهُم)(٢) من: الكَلْم - وهو الجرح - أيْ: تَسِمُهُم وَسْمًا»(٣).

❖ قوله: بابُ ومن سورة الأحزاب: قراءة: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]: «قرأ الجمهور: بكسر التاء، وقُرِئَ: بفتحها(٤)، ومعنى الأولى: أنه ختمَهم، أيْ: جاء آخرهم، ومعنى الثانية: أنه صار كالخاتَم لهم، الذي يختِمون به ويتزيّنون بكونه منهم، وقيل: الفتح والكسر، لغتان، والوجه الكسر»(٥).

❖ قوله: بابُ ومن سورة التوبة: ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩]: «وصفه بالعِظَم؛ لأنه أعظم المخلوقات، قرأ الجمهور بالجرّ على أنّه صفة العرش،

---

(١) تحفة الأحوذي (٩/ ٢١٠)، فتح البيان (١٥/ ٤٣٩). وينظر: النشر (٢/ ٤٠٤)، إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه (٢/ ٥٤٢).

(٢) وهي قراءةٌ شاذّةٌ منسوبةٌ لابن عباس ومجاهد وغيرهما. ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، لابن جني (ص٤٩٩).

(٣) تحفة الأحوذي (٩/ ٣٤)، فتح البيان (٢/ ١٦٥). وينظر: معجم القراءات (٦/ ٥٥٨).

(٤) وهي قراءة عاصم. ينظر: جامع البيان في القراءات السبع، للداني (٤/ ١٤٩٥).

(٥) تحفة الأحوذي (٩/ ٥١)، فتح البيان (١١/ ١٠١). وينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٤/ ٢٣٠)، حجة القراءات، لابن زنجلة (ص٥٧٨).

وقُرِئَ بالرّفع صفة لربّ، ورويتْ هذه القراءة عن ابن كثير[(١)]، قال أبو بكر الأصمّ: وهذه القراءة أعجبُ إليّ؛ لأنّ جعل العظيم صفة للربّ أوْلى من جعله صفةً للعرش»[(٢)].

أقول: وقد تتبعتُ هذه المواضع، ومثيلاتها مما لم يُنَصّ عليها في المصادر التي نقل عنها، وغيرها من كتب التفسير، فوجدتُها نصًّا في سورها في هذا الكتاب – فتح البيان – والله أعلم.

المطلب الثّاني: أهم سمات منهج الإمام المباركفوري في النقل عن المصادر:

من خلال التفصيل السابق للمصادر التي اعتمدها المباركفوري في إيراد القراءات في كتابه، يمكن إبراز معالم منهجه في النقل عنها في النقاط الآتية:

- بلغ عدد المصادر أربعة عشر مصدرًا سمّاها في بعض المواضع، ولم يسمّها في مواضع أخرى.
- انحصرتْ مصادرُ مرويات القراءات في كتب التفسير بنوعيه: التفسير بالمأثور، التفسير بالرأي، وكتب الحديث وشروحه، ولم يتعرض لمصادر القراءات وكتبها المعروفة.
- يظهر بجلاءٍ تفاوتُ نقلِه من هذه المصادر من حيث كثرة العزو إليها أو قلة ذلك.
- لا ينصّ على تسمية الكتاب في الغالب، وإنما يختصره أو يشير إليه بما يدل عليه، كقوله: (البيضاوي في تفسيره – كذا في الفتح)، وغالبًا يذكر المؤلف دون تسمية كتابه، ونادرًا ما يذكر اسم الكتاب وحده دون تسمية مؤلفه.
- الغالب أنّه ينقل القراءة عن مصدرٍ واحدٍ متواترةً كانت أو شاذّةً، وأحيانًا يُورد أكثر مِنْ مصدرٍ في القراءة الواحدة. نحو: كلامه في قراءة (لدني) ، و (حمئة) فقد نقل عن عدّة مصادر.

---

(١) رواها محبوب عن إسماعيل عن مسلم عن ابن كثير، وهي شاذة. ينظر: معجم القراءات (٣/ ٤٨٥).

(٢) تحفة الأحوذي (٨/ ٤٠٩)، فتح البيان (٥/ ٤٣٣). وينظر: الدر المصون للسمين الحلبي (٦/ ١٤٢).

- يتضّح جليًّا تعدّد القراءات التي أوْردها بدون العزو إلى مصادرها أو الإشارة إليها.
- جميعُ القراءات التي أوْردها كانت بنصّها عن مصادرها غالبًا.
- ينصّ على انتهاء النقل بقوله: (انتهى) في أغلب المواضع، وكثيرًا ما يُعقّب على النصّ المنقول ما يُشعِرُ بانتهائه، كأن يقول: (قلتُ)، وأحيانًا لا يتبيّن انتهاء المنقول إلا بالرجوع إلى المصدر الذي نقل عنه.

المبحث الثاني

منهج الإمام المباركفوري في عرض القراءات والاستدلال بها وأنواع توجيهها، وآراؤه في مسائلها

المطلب الأوّل: منهج الإمام المباركفوري في عرض القراءات وإيرادها:

لقد أورد الإمام المباركفوري تسعةً وثلاثين موضعًا من القراءات، جاء ذِكْرُها في أبواب القراءات وأبواب التفسير، وقد تنوعتْ طريقته في عرضها، ويمكن إبراز معالم منهجه في إيرادها على النحو الآتي:

١. افتتح أبواب القراءات ببابٍ أسماه: (بسم الله الرّحمن الرّحيم)، وقد تبيّن مِنْ خلال الأحاديث الواردة فيه، أنّه خصّ هذا الباب بالقراءات المرفوعة إلى النّبيّ ﷺ، نحو: قوله: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ ﴿ هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّك ﴾»[(١)]، ثمّ تلاه الباب الثّاني: (ما جاء أنّ القرآن أُنزِل على سبعة أحرفٍ)، ثمّ تلاه الباب الثّالث والرّابع، ولمْ يضع لكلٍّ منهما عنوانًا صريحًا، غير أنّ الباب الثّالث أوْرد فيه حديثًا واحدًا عن فضل تلاوة القرآن ومدارسته، والباب الرّابع أوْرد فيه عدّة أحاديث تدلّ على أنّه في المدّة التي يُختم فيها القرآن، ولم يَعْزُ القراءاتِ في أبواب القراءات إلى سُوَرِها، بل أوْردها مجرّدةً، وأمّا في كتاب التفسير مِنْ تُحْفَته، فقد أوْرد القراءات ضمن السّوَر المبوّبة بأسمائها، مثل قوله: (بابُ .... ومن سورة فاتحة الكتاب).

وبهذا يظهرُ أنّ منهج الإمام المباركفوري في القراءات يتّسم بالتّقسيم المنهجي؛ إذْ خصّ بابًا مُستقلًّا لقراءات النبيّ ﷺ، ثُمّ تناولَ في بقيّة الأبواب مباحث أخرى متعلّقةً بالقرآن، بينما ضمّن القراءاتِ المتعلّقة بالتّفسير في مواضعها مِنْ السّوَر القرآنية المبوّبة.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب القراءات، باب في فاتحة الكتاب، حديث رقم: ٢٩٣٠، (٥/ ٥٠). تحفة الأحوذي (٨/ ٢٠١).

٢. اشتملت أبواب القراءات والتفسير في كتابه- تحفة الأحوذي- على القراءات بنوعيها المتواترة، والشّاذّة.

٣. ابتدأ في بعض المواضع بذكر القراءة الشاذة أوّلًا، ثم عطف عليها القراءة المتواترة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات:٥٨]، حيث قال الإمام المباركفوري: «(إِنِّي أَنَا الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْتِينُ) هذه قراءة ابن مَسْعُودٍ [(١)]»[(٢)]، ثمّ ذكر القراءة المتواترة، وفي مواضع أخرى أتى بعكس التّرتيب، فبدأ بالقراءة المتواترة، ثمّ ذكَرَ القراءة الشّاذّة، وهو الغالب على منهجه، حرصًا على تقديم ماعليه جمهور القرّاء، ثمّ الإشارة إلى ما وَرَدَ من شواذّ القراءات، ومِنْ أمثلة ذلك: قوله في قراءة: ﴿دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [النمل:٨٢]: «قرأ الجمهور: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ من التّكليم، وقُرِئَ: بفتح الفوقية، وسكون الكاف (تَكْلِمُهُم)[(٣)] من: الكَلْم»[(٤)]، وبهذا يظهر أنّ الإمام المباركفوري لمْ يقتصر على أسلوبٍ واحدٍ في عرض القراءات، بل نوّع منهجه، فتارةً يُقَدّم الشّاذّة ثمّ يُتبعها بالمتواترة، وتارةً يبدأ بالمتواترة، ثمّ يَعطف عليها الشّاذّة، مع التزامه في ذلك بالتحرير العلْميّ، والبيان الواضح.

٤. أورد القراءات معزوّةً لأصحابها في الغالب، متواترةً كانتْ أو شاذةً[(٥)]، إلا مواضع قليلة وردتْ من غير عَزْوٍ، ومن ذلك، قوله في القراءة المتواترة: «لمّا أغرق الله فرعون قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ﴾ [يونس:٩٠] أيْ: بأنه، وفي قراءة بالكسر (إنه)

(١) ينظر: مختصر في شواذ القرآن (ص١٤٥).

(٢) تحفة الأحوذي (٨/ ٢١٠). وينظر: معجم القراءات (٩/ ١٤٣).

(٣) وهي قراءةٌ شاذّةٌ منسوبةٌ لابن عباس ومجاهد وغيرهما. ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، لابن جني (ص٤٩٩).

(٤) تقدّم ذِكْرها.

(٥) والنماذج كثيرةٌ في البحث.

استئنافًا»[(١)]، وأيضًا في القراءة الشّاذّة: قوله: بابُ ومن سورة هود: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ﴾ [آية:١٠٢]: «قُرِئَ على أنه فِعلٌ، وعلى أنّه مصدرٌ»[(٢)].

٥. تفاوتتْ طريقته في عرض القراءات، فغالبًا يقتصر على ذكر المتواترة، وفي بعضها يُورد الشّاذة دون المتواترة، كقراءة: (غَلَبت الروم) [آية:٢]، وهناك مواضع اشتملت على القراءات بنوعيها، نحو: القراءات في ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤].

٦. اتّسم شرحه للقراءة بالاختصار، وأحيانًا يكون وسطًا، ولم يُطْنِب إلا لبيان معنى القراءة، واستصحاب أقوال العلماء فيها، نحو: قوله في قراءة: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل:٨٢]: «قُرئ بكسر النون على الاستئناف، وقُرئ بفتحها[(٣)]، والمعنى على الفتح: بأنّ النّاس، وبها قرأ ابن مسعود، وقال أبو عبيدة: أي تخبرهم أن الناس، وعلى هذه فالذي تَكَلّمَ الناس به، هو: قوله أن الناس، وأمّا على الكسر، فالجملة مستأنفةٌ، ولايكون من كلام الدّابة، وقيل: إنّ كسر (إنّ) على تقدير: أيْ تقول لهم: إنّ النّاس، فيرجع معنى القراءة الأولى إلى معنى الثانية»[(٤)].

٧. استعمل مصطلح (المتواترة) في وصفه القراءات المقبولة في بعض المواضع، وأمّا القراءات الشاذة فعادةً يُصدّرها بقوله: (قُرِئَ)، أوْ يُوردها منسوبةً لأصحابها من الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم.

---

(١) تحفة الأحوذي (٨/ ٤١٦). وكسر الهمزة: قراءة حمزة والكسائي وخلف، وفتحها: قراءة الباقين. ينظر: الإيضاح في القراءات، للأندرابي (٤/ ٥٤٠).

(٢) تحفة الأحوذي (٨/ ٤٢٢). وقراءة الفعل: (أَخَذَ ربُّك) شاذّةٌ منسوبةٌ لعاصم الجحدري وطلحة بن مصرف، وأمّا قراءة المصدر: ﴿أَخۡذُ رَبِّكَ﴾ فهي القراءة المتواترة: قراءة الجمهور. ينظر: غرائب القراءات (ص٤٦٩)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٩/ ٩٥).

(٣) وهي قراءة الكوفيين ويعقوب، والباقون بالكسر. ينظر: المبسوط في القراءات العشر (ص٤٢٩).

(٤) تحفة الأحوذي (٩/ ٣٤).

٨. أورد قراءة الجماعة المتواترة المتّفق عليها في عددٍ من المواضع؛ ليبيّن القراءة الشاذة في الكلمة، ومنها: قوله في: ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر:١٥]: «﴿مُّدَّكِرٍ﴾: بالدّال المهملة كما هو قراءة حَفْص، وسبب ذلك: أنّ بعض السّلف قرأها بالمعجمة (مُذَّكِر) وهو منقولٌ أيضًا عن قتادة[(١)]، وأصل مُدَّكِرٍ: مُذْتَكِرٌ، بِمُثَنَّاةٍ بعد ذالٍ مُعْجَمَةٍ، فأُبْدلت التّاء دالًا مهملَة، ثم أُهملت المعجمَة؛ لمقاربتها، ثم أُدغمتْ»[(٢)].

٩. اعتنى بذكر توجيه القراءات متواترةً كانتْ أو شاذّةً، وقليلاً ما يذكر القراءة دون توجيه، بل إنه اكتفى في بيان بعض المواضع بالاقتصار على توجيه القراءة، دون عزوها للقرّاء، كما جاء في قراءة: ﴿فَتَبَيَّنُواْ﴾ [النساء:٩٤]، وكذلك في موضعٍ آخر قال: «ليُهلكنّ [إبراهيم:١٣] بالبناء للمفعول من الإهلاك[(٣)]، أو للفاعل من الهلاك[(٤)]»[(٥)].

١٠. الغالب على منهجه أنه يضبط الخلاف القرائي بالوصف والتوجيه معًا، مثل: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾ [هود:٤٦]، وتارةً يضبط إحدى القراءتيْن بالرّسم والوصف والأخرى بالوصف فقط، مثل: ﴿وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ﴾ [المائدة: ٤٥]، وتارةً يضبط القراءتيْن بالرسم والوصف، مثـل: ﴿وَأَكُن﴾ [المنافقون: ١٠].

١١. ساق إسناد القراءة في بعض المواضع دون الأخرى، فقد يروي القراءة بالإسناد الثّابت عن النبي عليه الصلاة والسّلام، نحو: عرضِه لقراءة: ﴿وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ﴾ [المائدة: ٤٥]، و كذلك عن الصحابة ﷺ، نحو القراءة في: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣] حيث قال: «أخرج ابن حاتمٍ بسَندٍ جيّدٍ، عن أبي

(١) ينظر: معاني القرآن، للفرّاء (٣/ ١٠٧)، البحر المحيط (١٠/ ٤).

(٢) تحفة الأحوذي (٨/ ٢٠٨).

(٣) بياء الغيب وهي قراءة شاذّةٌ منسوبةٌ لإبراهيم النخعي وأبي حيوة. ينظر: غرائب القراءات (ص٥٠٣)، المحرر الوجيز، لابن عطية (٢/ ٣٣٠).

(٤) وهي القراءة المتواترة المتّفق عليها بنون العظمة: ﴿لَنُهۡلِكَنَّ﴾. ينظر: معجم القراءات (٤/ ٤٦٣).

(٥) تحفة الأحوذي (٩/ ١٢).

العالية، عن أُبيّ بن كعبٍ في هذه الآية، قرأ: (لتكونوا شهداء على النّاس يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[(١)]»، وفي مرّاتٍ يسوق الإسناد، ثم يأتي بصيغةٍ تدلّ على تضعيف هذا الإسناد، مثل: قراءة ﴿مَلِكِ﴾ [الفاتحة:٤].

١٢. استدّل بالقراءات في مواضع مختلفة، وبوجوهٍ متعدّدةٍكاستدلاله بها على معنى الحديث، واستدلاله بالقراءات الشاذة على المتواترة والاحتجاج لها، ـ و بيان ذلك في المطلب الثّاني ـ ، كما تعدّدت أنواع توجيهه للقراءات الواردة، ـ وبيان ذلك في المطلب الثّالث ـ .

المطلب الثاني: استدلال الإمام المباركفوري بالقراءات:

لقد استدل الإمام المباركفوري بالقراءات بنوعيها في مواضع عديدة، وكان استخدامه للقراءات على عدّة وجوهٍ، منها:

أولًا: استدلاله بالقراءات لبيان معنى الحديث:

ومثاله: إيراده لقراءة: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر» في بيان معنى الصلاة الوسطى، الواردة في حديث علي ﷺ، قال: أنّ النّبي ﷺ قال يوم الأحزاب: «مَلَأَ اللهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ نَارًا كَمَا شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ»[(٢)]، قال المباركفوري: باب ومن سورة البقرة: ما رواه أبو عبيدٍ بإسنادٍ صحيحٍ، عن أُبيّ بن كعبٍ أنه كان يقرؤها: (والصلاة الوسطى صلاة العصر)[(٣)]، من قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، وقد فصّل فيها القول، ثمّ ختم بقوله: «لا شك في أن القول الراجح المعوّل إليه: أنّها

(١) تحفة الأحوذي (٨/ ٢٣٩)، وهي قراءةٌ شاذّةٌ. ينظر: شواذ القراءات (ص٧٨)، معجم القراءات (١/ ٢٠٧).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الصلاة: باب ما جاء في الصلاة الوسطى، حديث١٨٢، (١/ ٣٣٩). تحفة الأحوذي (١/ ٥٥).

(٣) تحفة الأحوذي (٨/ ٢٦١)، معجم القراءات (١/ ٣٣٥)، المصاحف المنسوبة للصحابة، لمحمد الطاسان (ص١٨١).

صلاة العصر»[١].

ثانيًا: استدلاله بالقراءات الشاذة على القراءات المتواترة:

وقد جاء في سياق الاستدلال على قراءة حمزة في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] .

«قرأ الجمهور ﴿ أُخْفِيَ ﴾ بالتحريك، على البناء للمفعول، وقرأ حمزة بالإسكان فِعلًا مضاعفًا مسندًا للمتكلّم ﴿ أُخْفِيْ ﴾[٢]، **يؤيّده:** قراءة ابن مَسْعُودٍ (نُخْفِيْ) بنون العظمة[٣]، وقرأها محمّد بن كعب (أَخْفَى) بفتح أوّله وفتح الخاء[٤] على البناء للفاعل، وهو الله، ونحوها قراءة الأعمش (أَخْفَيتُ)[٥] أي: ماتقرّ به أعينهم [٦]».

ثالثًا: استدلاله بالحديث على وجهٍ من أوجه القراءات المتواترة:

ومن ذلك : قراءة: ﴿عَيْنٍ حَامِيَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦] قال : «وقد جاء في قراءة ﴿عَيْنٍ حَامِيَةٍ﴾ حديثٌ مرفوعٌ، أخرج أبو داود في سننه: عن أبي ذَرٍّ قال: كنتُ رَدِيفَ رسول اللهّ ﷺ، وهو على حمارٍ، والشّمس عند غروبها، فقال: هل تدري أين تغرب هذه؟ قلتُ: الله ورسوله أعلم، قال: فإنّها تغرب في عينٍ حاميةٍ»[٧].

رابعًا: استدلاله بالحديث على قراءة الجماعة المتّفق عليها:

ومن ذلك كلامه عن قراءة الجماعة في : ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٥] حيث قال:«وفي روايةٍ للبخاريّ عن عبدالله، قال: قرأتُ على النّبي ﷺ ﴿فَهَلْ مِن

(١) تحفة الأحوذي (٨/ ٢٦١).

(٢) ينظر: التيسير: (ص٣٦٦).

(٣) ينظر: غرائب القراءات (ص٦٩٢).

(٤) ينظر: المغني للدهان (٣/ ١٣٥٤).

(٥) ينظر: مختصر في شواذ القرآن (ص١١٨).

(٦) تحفة الأحوذي (٩/ ٤١).

(٧) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الحروف والقراءات، حديث رقم: ٤٠٠٢، (٤/ ٣٧). تحفة الأحوذي (٨/ ٢٠٤).

مُّدَّكِرٍ ﴾ ،فقال النّبي ﷺ ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ ، وفي روايةٍ أخرى له، قال: وسمعتُ النّبي ﷺ يقرؤها : ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ دَالًا»[(١)].

المطلب الثّالث: أنواع توجيه القراءات عند الإمام المباركفوري:

سبق في بيان منهج الإمام المباركفوري عنايته بتوجيه القراءة، والاحتجاج لها سواء كانت متواترةً أو شاذّةً، ولمـّا كان تعريف علم التوجيه أو الاحتجاج، هو: علمٌ يُعْنى ببيان وجوه القراءات في اللّغة والتفسير، وبيان المختار منها، ويسمى بـ(علل القراءات)، و(حجج القراءات) أو (الاحتجاج للقراءات)[(٢)]، أُبَيّنُ هنا أنواع توجيه القراءات التي أوردها من حيث المعنى والتفسير، ومن حيث الأوزان والصّرف، ومن حيث توجيه القراءة بلغات العرب، ومن حيث الموقع الإعرابي لها من خلال ما يلي:

١. التّوجيه بالمعنى والتفسير:

ويبرز ذلك من خلال القراءات التي أوردها، وأشار إلى معنى كلّ قراءة وتفسيرها، ومن أمثلته:

تفسيره في قراءة: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦]، قال: «حامية، أيْ:حارّة، و﴿حَمِئَةٍ﴾ مهموزًا بغير الألف[(٣)]، أيْ: ذات حَمَأةٍ وهي الطينة السوداء، وقال بعضهم: يجوز أن يكون معنى قوله: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ أيْ عندها عينٌ حمئةٌ أو في رأيْ العين، ولا منافاة بين معنَيْهما؛ إذ قد تكون حارة لمجاورتها وهج الشمس عند غروبها، وحمئة في ماء وطين أسود»[(٤)].

٢. التّوجيه بالأوزان والصّرف:

من ذلك: قراءة: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ [الحج: ٢] قال: «بِضَمّ المهملة وفتح

(١) حديثٌ حسنٌ صحيحٌ أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي. تحفة الأحوذي (٨/ ٢٠٨).

(٢) ينظر: معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، لإبراهيم الدوسري (ص٤٦).

(٣) تقدّم ذكْر هذه القراءة.

(٤) تحفة الأحوذي (٨/ ٢٥٣).

الكاف، وهي القراءة المتواترة، وقرأ حمزة والكسائي: (سَكْرَى)كعطشى»[١].

أقول: لعله أراد بـ ﴿سُكَٰرَىٰ﴾ قراءة الجمهور؛ فالقراءتان متواترتان، فأمّا قراءة (سَكْرى) فهي على وزن (فَعْلَى)، وحجتها: أنّ (فَعْلَى) جَمْعُ كُلّ ذي ضَرَرٍ، مثل: مريض، مرضى، قال الفرّاء: فكأنّ واحدهم سَكَر كزَمَن وزمنى[٢]، وقراءة الباقين: ﴿سُكَٰرَىٰ﴾ بالألف على وزن (فُعَالى)، وهي: لغة في جَمْع سَكْرَان، وحجتها: أنّ باب: فَعلان يُجْمَع على فُعَالى.[٣]

وأيضًا: توجيهه لقراءة: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] قال: «أيْ: بالألف بعد الميم على وزن فاعل، ومَلِك: مثل فَرِهين وفَارهين، وحَذِرين وحاذرين»[٤]، وهي صفةٌ مشبّهة[٥].

٣. التّوجيه بلُغات العرب:

من ذلك : قوله في توجيه قراءة: ﴿ضَعْفٍ﴾ [الروم: ٥٤]: «قُرِئَ بضمّ الضّاد وفتحها، فالضمّ لغة قريش، والفتح لغة تميم[٦]، والمعنى: بدأكم وأنشأكم على ضَعفٍ، وقيل: من ماءٍ ضعيفٍ، وقيل: هو إشارة إلى أحوال الإنسان كان جنينًا، ثم طفلًا مولودًا ومفطومًا، فهذه أحوال غاية الضّعف»[٧].

أقول: القراءتان مشتركتان في أنهما مصدرٌ للفعل ضعف، والضَّعف لغة في الضُّعف، ومعناه: هزل أو مرض وذهبت قوته أو صحته[٨].

---

(١) تحفة الأحوذي (٨/ ٢١٠). وينظر: الهادي، لابن سفيان (ص٤٢٥).

(٢) معاني القرآن (٢/ ٢١٥).

(٣) ينظر: حجة القراءات (ص٤٧٢).

(٤) تحفة الأحوذي (٨/ ١٩٩-٢٠٠)، وينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكّي (١/ ٢٩).

(٥) معاني القراءات، للأزهري (١/ ١١٠).

(٦) ينظر: حجة القراءات (ص٥٦٢)، الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار، لابن إدريس (٢/ ٦٨٢).

(٧) تحفة الأحوذي (٨/ ٢٠٧).

(٨) ينظر: لسان العرب: مادة (ض ع ف) (٩/ ٢٠٣).

٤. التّوجيه بالموقع الإعرابي للقراءة:

وهو أكثر ما ورد من أنواع التّوجيه، وأمثلته متوافرةٌ في البحث، ومنها:

قوله في توجيه قراءة: ﴿حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ [المسد:٤]: «قرأ الجمهور ﴿حَمَّالَةُ﴾ بالرفع ؛ على الخبرية، على أنها جملةٌ مسوقةٌ للإخبار، بأن امرأة أبي لهب حمالة الحطب، أو على أنّها خبر مبتدأ محذوف، أيْ: هي حمّالة، وقرأ عاصمٌ بالنّصب على الذّم، أيْ: أعني حمّالةَ الحطب، أو على أنه: حالٌ من امرأته» [(١)] .

المطلب الرّابع: آراء الإمام المباركفوري في مسائل القراءات:

ممّا لا ريب فيه أنّ معرفة آراء المحدثين في مسائل القراءات لها أهميةٌ كبيرةٌ، وهي من العناية بالمكان الأسنى؛ لِمَا للقراءات من علاقةٍ وثيقةٍ بالحديث النّبوي، إلى جانب عنايتهم بهذا العلم الجليل وما يتعلّق به، وباستقراء كلام الإمام المباركفوري في مسائل القراءات لم أجد له كلامًا كثيرًا، ويمكن استخلاص بعض آرائه فيما يتعلق بالأحرف السبعة وبعض المصطلحات القرآئية على النّحو الآتي:

١. في معنى :(الأحرف السبعة):

قال: قوله "باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف«أيْ: على سبعةِ أوجهٍ يجوز أنْ يُقرأَ بكلّ وجهٍ منها، وليس المرادُ أنّ كلّ كلمةٍ أو جملةٍ منه تُقرأُ على سبعةِ أوجه، بل المرادُ أنّ غايةَ ما انتهى إليه عددُ القراءاتِ في الكلمة الواحدة إلى سبعة»[(٢)].

ثم نَقَلَ كلام أهل العلم في هذه المسألة، وقال في خاتمة ذلك: «وقد أطال الحافظ ابن جرير في أوّل تفسيره الكلام[(٣)] في بيان معنى قوله ﷺ: «إنّ القرآن أُنْزِلَ على

(١) تقدّم ذكْر هذه القراءة.

(٢) تحفة الأحوذي (٨/ ٢١٢).

(٣) وممّا جاء فيه قوله: «بل الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، هُنّ لغات سبع في حرفٍ واحدٍ، وكلمةٍ واحدةٍ، باختلاف الألفاظ واتّفاق المعاني، لا باختلاف معانٍ موجبةٍ اختلاف أحكام، كقول القائل: هلمّ وأقبِل وتعال ...» جامع البيان (١/ ٥٠). وهذا نصٌّ واضحٌ في أنّ الطبري يرى أنّ الأحرف السبعة سبع=

سبعة أحرف»[١]، وكذا الحافظ ابن حجر في الفتح[٢] فعليك أنْ تطالعَهما».[٣]

أقول: خلاصة المذكور عند الطّبري وابن حجر يفيدُ أنّ رأي ابن حجر يلتقي مع رأي الطبري في الجوهر؛ إذ كلاهما يرى أنّ المراد بالأحرف السّبعة اختلافٌ في الألفاظ والوجوه، لا في المعاني المُوْجبة لتغاير الأحكام، وإن كان ابن حجر ـ في مواضع أخرى ـ استعرض الأقوال المتعدّدة في هذه المسألة، وأشار إلى أنّها من المشكلات، لكنّ النّص الذي أوْرده في الفتح يعبّر عن ترجيحه الأقرب، وهو المتّفق مع ماقرّره الطبري، وقد ساق المباركفوري تقرير ابن حجر بنصّه تقريبًا، وأضاف جملةً توضيحيةً بقوله: «وليس المرادُ أنّ كلّ كلمةٍ أو جملةٍ منه تُقرأُ على سبعةِ أوجه، بل المرادُ أنّ غايةَ ما انتهى إليه عددُ القراءاتِ في الكلمة الواحدة إلى سبعة»[٤]، ومن هُنا يظهر أنّ المباركفوري في حقيقة رأيه متابعٌ لرأي ابن حجر تمامًا، وأنّ زيادته إنّما هي للتّوضيح والبيان.

وعليه فالذي يتبيّن ممّا سبق أنّ الأئمة الثّلاثة: الطبري، وابن حجر، والمباركفوري متّفقون في أصل المعنى الذي ذهبوا إليه في تفسير الأحرف السّبعة، وهو أنّ المراد بها اختلافٌ في الألفاظ والوجوه والقراءات المأذون بها، مع اتّحاد المعاني وعدم تباينها بما

=لغاتٍ متغايرةٍ في الألفاظ، متّفقةٍ في المعاني لا يترّتب على اختلافها اختلافٌ في الأحكام، وهو النّص الذي اعتمده العلماء عنه.

(١) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم الحديث: ٢٩٤٤، (٥/ ١٩٤).

(٢) حيث قال في المراد بالأحرف السّبعة: «سبعة أوجهٍ حقيقيةٍ يجوز أن يُقرأ بكلّ وجهٍ منها»، وقد أجاب عن الإشكال الوارد في وجود أكثر من سبعة أوجه في بعض الكلمات، بقوله: «إنّ ما زاد إمّا غير ثابتٍ فلا يُعتدّ به، وإمّا أن يكون من قبيل اختلاف الأداء كما في المدّ والإمالة ونحوهما وهذا لا يدخل في الأحرف السّبعة». ينظر: فتح الباري (٩/ ٢٣). وهذا يدلّ على أن ابن حجر يؤكد كون العدد مقصودًا على الحقيقة، ويضبطه بما يُخرِج الزّائد عن الصّحيح، أو ما كان من قبيل الأداء.

(٣) تحفة الأحوذي (٨/ ٢١٢).

(٤) تحفة الأحوذي (٨/ ٢١٢).

يُفضي إلى اختلاف الأحكام، وإن كان الطبري عبّر عن ذلك بلفظ "**سبع لغات**"، بينما عبّر ابن حجر والمباركفوري بلفظ"**سبعة أوجه**"، فإنّ هذا الاختلاف إنّما هو في الصّياغة لا في جوهر المضمون، ولا يغيّر المعنى المشترك بينهم.

٢. فيما يتعلق بالمصطلحات القرآنية:

أ- مصطلح " الجمهور" عنده:

استخدم الإمام المباركفوري هذا المصطلح في مواضعَ، وأراد به أكثر القراءة العشرة -فيما يُفهم من كلامه- مقابل الأقلّ منهم، كقوله في قراءة: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]: «قرأ الجمهور: بكسر التاء، وقُرئَ: بفتحها»[(١)].

وفي مواضع أخرى أطلق مصطلح "الجمهور" وأراد به جميع العشرة ومن وافقهم، في مقابل أصحاب القراءات الشاذة، فمن ذلك قوله في قراءة: ﴿دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [النمل: ٨٢]: «قرأ الجمهور: ﴿ تُكَلِّمُهُمْ﴾ من التّكليم، وقُرئَ: بفتح الفوقية»[(٢)].

ب- مصطلح " القراءة المشهورة " عنده:

وقد استخدم هذا المصطلح، ويقصد به: القراءة المقبولة في مقابل القراءة الشاذة المردودة، كقوله: في قراءة: (وَكَانَ أَمَامَهُمْ)، والقراءة المشهورة: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم﴾ [الكهف: ٧٩][(٣)].

و كقوله: في قراءة: (وأما الغلام فكان كافرا)، والقراءة المشهورة: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ [الكهف: ٨٠][(٤)]. وغير ذلك من المواضع.

---

(١) تقدّم ذِكْرها.

(٢) تقدّم ذِكْرها.

(٣) تقدّم ذِكْرها.

(٤) تحفة الأحوذي (٨/ ٤٧٢). وهي قراءةٌ شاذّةٌ منسوبةٌ لأبي بن كعب. ينظر: معجم القراءات (٥/ ٢٨٤).

ت- مصطلح "القراءة المتواترة":

استخدم هذ المصطلح في بعض المواضع مبيّنًا حكم القراءة ونوعها، ومثال ذلك قوله في قراءة: ﴿ وإِدْبَارَ السُّجُود ﴾ [ق: ٤٠] : «وإدبار: بفتح الهمزة وكسرها قراءتان متواترتان»[(١)].

ث . مصطلح "قراءة الكوفيين":

استخدم هذا المصطلح في معرض عزو القراءة لأئمة الكوفة - عاصم وحمزة والكسائي وخلف - نحو: قوله في: ﴿أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ [النساء: ١٢٨]: ﴿أَن يُصْلِحَا ﴾ من الإصلاح، وهي قراءة الكوفيين، مِنْ أصلح بينهما صُلحًا في القَسْم، ﴿وأن يَصَّالحَا ﴾ من التصالح، وهي قراءة الجمهورِ، وفيه إدغام التّاء في الأصل في الصّاد".[(٢)]

٣. حكم القراءة الشّاذة:

أنه اعتبر القراءة الشّاذة حجّة وليست بقرآنٍ، وأنّ حكمها حكم التّفسير - وهذا الذي نصّ عليه كثيرٌ من الأئمة -، وقال عنها: «ليستْ بحجّة، ولا يكون لها حكم الخبر عن رسول الله ﷺ؛ لأنّ ناقلَها لم ينقلها إلّا على أنها قرآنٌ، والقرآن لا يثْبُتُ إلّا بالتّواتر بالإجماع»[(٣)]. فالمقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة، وتبيين معناها.

٤. موقفه من الترجيح بين القراءات:

الغالبُ من فعل الإمام المباركفوري أنه لا يرجّح بين القراءات فيما وقفتُ عليه

(١) تحفة الأحوذي (٩/ ١١٥). والكسر: قراءة نافع وابن كثير وحمزة وأبو جعفر وخلف، والفتح: قراءة الباقين. ينظر: تلخيص العبارات بلطيف الإشارات، لابن بليمة (ص٤٠٥).

(٢) تحفة الأحوذي (٨/ ٣٢٠). وينظر: جامع أبي معشر (٣/ ١٣٧)، المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، لمحمد محيسن (١/ ٤٢٠).

(٣) تحفة الأحوذي (٨/ ٢٦١).

من المواضع، وإذا نقل ترجيح قراءة فإنه يكتفي بذلك دون التعليق عليها، لكنّه في مواضع نادرةٍ أورد ما يُشْعِرُ بالتّرجيح، ومنها:

كلامه في قراءة ﴿ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾ [المائدة: ١٠٧] حيث قال: «على البناء للفاعل قراءة علي وابن عبّاس وأُبي[١] ﷺ، ومفعول استحق محذوف، وقُرِئَ للبناء للمفعول، وهو الأظهر»[٢].

٥. موقفه من منسوخ القراءات:

ويظهر في قراءة: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ [الليل: ٣] حيث ذكر قراءة عبد الله بن مسعود: (والليل إذا يغشى. والنهار إذا تجلّى. والذكر والأنثى) وهي مرويةٌ عن أبي الدرداء وعلقمة والأعمش[٣]، ومَنْ عداهم قرأوا: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾، وعليها استقرّ الأمر مع قوّة إسناد القراءة إلى أبي الدرداء ومَن ذُكِرَ معه.[٤]

قال الإمام المباركفوري: «والعجب مِنْ نقل الحفّاظ مِنَ الكوفيين هذه القراءة عن علقمة وابن مسعود، وإليهما تنتهي القراءة بالكوفة، ثُمّ لم يقرأ بها أحدٌ منهم، وكذا أهل الشّام حملوا القراءة عن أبي الدّرداء، ولم يقرأ أحدٌ منهم بِهذا، فهذا ممّا يُقَوّي أنّ التّلاوة بها نُسخت، ولم يبلغ النّسخُ أبا الدَرداء وَمَنْ ذُكِرَ معه».[٥]

(١) ينظر: معجم القراءات (٢/ ٣٥٧)، وهي رواية متواترة لحفص عن عاصم. ينظر: النشر (٢/ ٢٥٦).

(٢) تحفة الأحوذي (٨/ ٣٤١).

(٣) ينظر: المحتسب (ص٧١١)، الشواذ في القراءات (ص٥٤٥).

(٤) ينظر: تحفة الأحوذي (٨/ ٢٠٩)، فتح الباري (٨/ ٧٠٧).

(٥) تحفة الأحوذي (٨/ ٢٠٩).

الخاتمة

وبعد هذا التّفصيل العلميّ في منهج الإمام المباركفوري في عرض القراءات بكتابه تحفة الأحوذي، أُسجّلُ في ختامه أبرز النتائج والتوصيات:

فمن النتائج:

١. اعتماد الإمام المباركفوري في مرويات القراءات على مصادرَ أصيلةٍ في بابها، جليلةٍ في قدرها، امتازتْ بشهرة مؤلّفيها.

٢. بلغتْ القراءاتُ الواردةُ في أبواب القراءات أربعَ عشرة قراءة، وخمسةً وعشرين في أبواب التفسير.

٣. تُصَنّفُ القراءات الواردة في كتاب القراءات بتحفة الأحوذي، إلى: أحاديث القراءات في سورة الفاتحة، أحاديث القراءات في سورة الكهف، أحاديث القراءات في سورة الروم، وهي مسندةٌ إلى النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام.

٤. تَمَيّزُ منهجِ الإمام المباركفوري في عرض القراءات، فهو جامعٌ لمتواترها وشاذّها، شاملٌ للاستدلال بها على بيان بعض معاني ألفاظ الحديث، مُعْتنٍ بتوجيهها والاحتجاج لها من وجوهٍ متنوّعة.

٥. تنوّعتْ موارد توجيه القراءات عند الإمام المباركفوري ما بين المعنى والتّفسير، والأوزان والصّرف، ولغات العرب، والموقع الإعرابي للقراءة الواردة.

٦. تجلت استعمالات الإمام المباركفوري في وصف القراءات للمصطلحات القرائية والأدائية المشتهرة عند أهل هذا الفنّ.

٧. التزام الإمام المباركفوري بالمقرّر عند سلف الأمة وماساروا عليه في مسألة الأحرف السبعة، وحكم القراءات الشاذة، ومنسوخ القراءة.

٨. تَعدّدُ وجوهِ الاستدلال بالقراءات عند الإمام المباكفوري، وفائدة ذلك في معنى الحديث، ومعرفة أوجه القراءات الشاذة.

٩. توَقّفُ الإمام المباركفوري عمومًا في مسألة الترجيح بين القراءات، واتّباعه لأقوال الأئمة الذين نقل عنهم واختياراتهم، فلم يرجّح إلا نادرًا.

١٠. اقتصرت أساليب الإمام المباركفوري في عرض القراءات، على تناول علم التوجيه عمومًا، وعلم الرسم أحيانًا، دون بقيّة علوم القراءات الأخرى.

١١. اشتمال القراءات المتواترة المذكورة عند الإمام المباركفوري على المتفق على قراءته عند الجمهور، والمختلف في قراءته.

١٢. ميزانُ صلاحِ الأعمالِ ونفوذِها، وامتدادِ أثرِها على مرّ الأجيال، يرجع بعد فضل الله، إلى عناية المرء بباطنِه، وانعكاس مافي سريرته على ظاهرِه، وهو المستفاد من سيرة الإمام المباركفوري في ترجمته.

ومن التوصيات:

- إفرادُ دراسةٍ بعنوان: وجوهُ الاستدلال بمرويات القراءات الشاذة في كتب السنن.
- المزيد من الدراسات التفصيلية لمناهج المحدّثين في إيرادهم للقراءات في شروحاتهم.
- توسعةُ النّظر العلميّ في المقارنة بين مناهج علماء الحديث في القراءات واستدلالاتهم بها.
- الدراسات البحثية في عناية علماء الهند والباكستان بالقراءات وعلومها من خلال كتبهم وبحوثهم في المائة سنة الماضية.

فهرس المصادر والمراجع

المطبوعات:

١. **إتحاف فضلاء البشر بقراءة الأربعة عشر**، لأحمد بن محمد البنّا الدمياطي (١١١٧هـ)، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢. **إعراب القراءات السبع وعللها**، لأبي عبد الله الحسين بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دون تاريخ.

٣. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ـ المسمّى ـ نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**، لعبد الحي الحسني الهندي (ت١٣٤١هـ)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٤. **الإيضاح في القراءات**، لأحمد بنِ أَبي عُمَرَ الأَنْدَرَابِيّ (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: خالد أبو الجود، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر، ط١، ١٤٤٢هـ،٢٠٢١م.

٥. **البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي** (ت ٧٤٥هـ)، **وبهامشه النهر الماء والدر اللقيط**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ.

٦. **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقَي الشاطبية والدُّرة**، لعبد الفتاح القاضي (ت١٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.

٧. **التبصرة في القراءات السبع**، لمكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: محمد الندوي، الدار السلفية، الهند، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٨. **التفسير والمفسرون**، لمحمد حسين الذهبي (ت١٣٩٨هـ)، مكتبة مصعب بن عمير الإسلامية، ط١، ١٤٢٤هـ.

٩. **التيسير في القراءات السبع** لأبي عمرو عثمان الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: حاتم الضامن، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

١٠. **الحركة السّلفية ودورها في إحياء السّنّة**، لعبد الرحمن الفريوائي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، طبعة السنة الثانية عشرة، العدد ٤٦، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٨٠م.

١١. **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، لمحمد بن أحمد الخزرجي القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوي وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ،١٩٦٤م.

١٢. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، دون تاريخ.

١٣. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، لجلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

١٤. **السبعة في القراءات** لأحمد بن موسى بن مجاهد (٣٢٤هـ)، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط٣، دون تاريخ.

١٥. **الشفاء في علل القراءات**، لأبي الفضل أحمد البخاري، (من علماء القرن السابع)، تحقيق: صالح العماري، وحبيب الله السلمي، دار الغوثاني للدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٤٤هـ، ٢٠٢٣م.

١٦. **العلّامة المحدّث المباركفوري ومنهجه في كتابه تحفة الأحوذي بشرح جامع الإمام التّرمذي**، تأليف: عبد الله بن رفدان الشهراني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

١٧. **الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار**، لأبي بكر أحمد بن عبيد الله بن إدريس، (من علماء القرن الرابع الهجري)، تحقيق: عبد العزيز الجهني، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

١٨. **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، لعبد الله بن أبي شيبة الكوفي (ت٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال الحوت، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ.

١٩. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لجار الله الزمخشري** (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٦٦هـ.

٢٠. **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧ هـ)، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة–بيروت، ط٢، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م.

٢١. **المبسوط في القراءات العشر**، لأحمد بن الحسين بن مهران، (ت٣٨١هـ)، تحقيق: خالد حسن أبو الجود، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر، ط١، ١٤٤٣هـ، ٢٠٢٢م.

٢٢. **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** لابن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين، ط: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢٣. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٤. **المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ والرد على الشبهات المثارة حولها عرض ودراسة**، لمحمد الطاسان، تقديم: إبراهيم الدوسري، دار التدمرية، الرياض، ط١، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

٢٥. **المغني في القراءات**، لمحمد بن أبي نصر الدهان النوزاوي (أحد علماء القرن الساس الهجري)، تحقيق: محمود كابر الشنقيطي، الجمعية العلمية السعودية للقرآن وعلومه ـ تبيان ـ، ط١، ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.

٢٦. **المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة**، لمحمد سالم محيسن (ت ١٤٢٢هـ)، دار الجيل، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، ط٣، ١٤١٣هـ.

٢٧. **النشر في القراءات العشر** لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، أشرف على تصحيحه: علي محمد الضبّاع، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ.

٢٨. **الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، لمحمد سالم محيسن (ت ١٤٢٢هـ)، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ.

٢٩. **الهادي في القراءات السبع**، لمحمد بن سفيان القيرواني (ت٤١٢هـ)، تحقيق: خالد أبو الجود، دار البشير، الإمارات، ط٢، ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.

٣٠. **الهند: جغرافيتها وتاريخها وحضارتها**، للدكتور أنور عبد الملك، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، (د.ط).

٣١. **الواضح في مناهج المحدثين**، لياسر الشمالي، دار الحامد، ط٢، ٢٠٠٣م.

٣٢. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، لناصر الدين عبد الله البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٣٣. **بلدان الهند في كتب الجغرافيين المسلمين**، للدكتور: محمد عبد الرحمن نصر الله، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٣م، (د.ط).

٣٤. **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، لأبي العلى محمد عبد الرحمن المباركفوري (ت١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٧م.

٣٥. **تذكرة علماء أعظم كره**، لحبيب الرحمن الأعظمي، طبعة الجامعة السّلفية، الهند، ١٣٩٦م.

٣٦. **تفسير الجلالين**، للإمامين: جلال الدين المحلي (ت٨٦٤هـ) وجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٧. **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت٧٤٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.

٣٨. **تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع**، للحسن بن بليمة القيرواني (ت٥١٤هـ)، تحقيق: خالد أبو الجود، دار اللؤلؤة، مصر، ط ١، ١٤٤١هـ ـ ٢٠٢٠م.

٣٩. **تهذيب اللغة**، لمحمد بن أحمد بن الأزهري، أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٤٠. **جامع أبي معشر المعروف بسوق العروس**، لأبي معشر عبد الكريم الطبري (ت٤٧٨هـ)، تحقيق: خالد أبو الجود، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر، ط٢، ١٤٤٢هـ،٢٠٢١م.

٤١. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ص.ب: ٧٧٨٠، ط: بدون تاريخ نشر.

٤٢. **جامع البيان في القراءات السبع**، لأبي عمرو عثمان الداني، (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: مجموعة من الأساتذة الباحثين، جامعة الشارقة، الإمارات، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

٤٣. **حجة القراءات** لعبد الرحمن بن محمد أبو زرعة ابن زنجلة (ت حوالي ٤٣٠هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، ط٥، ١٤١٨هـ.

٤٤. **سنن أبي داود**، لسليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دون سنة الطبع.

٤٥. **سنن الترمذي المعروف بـ (جامع الترمذي)**، لأبي عيسى محمد الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

٤٦. **شرح مشكل الآثار**، لأحمد بن محمد الأزدي المصري المعروف بالطحاوي (ت٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

٤٧. **شواذ القراءات**، لرضي الدين أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني (من علماء القرن السادس)، تحقيق: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، دون تاريخ.

٤٨. **صحيح سنن النسائي**، باختصار السند، صحّح أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طباعته وفهرسته: زهير الشاويش، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٤٩. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، لمحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، مصر، ط١، ١٣٨٠هـ.

٥٠. **فتح البيان في مقاصد القرآن**، لمحمد صدّيق خان القنوجي (ت١٣٠٧هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠١م.

٥١. **كتاب القراءات** لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، العراق، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

٥٢. **لباب التأويل في معاني التنزيل المعروف بتفسير الخازن**، لعلاء الدين علي الشيحي (ت٧٤١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ.

٥٣. **لسان العرب** لمحمد بن مكرّم بن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله الكبير وآخرين، مطبعة بولاق، القاهرة ١٣٠٨هـ.

٥٤. **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع** لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، عني بنشره: ج. برا جستراسر، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤م.

٥٥. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل المعروف بتفسير النسفي**، لعبد الله النسفي (ت٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩هـ.

٥٦. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، لأحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، بإشراف: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

٥٧. **معالم التنزيل في تفسير القرآن المعروف بتفسير البغوي**، للحسين مسعود البغوي (ت٥١٠هـ)، دار طيبة للنشر والتوزيع، بيروت، ط٤، ١٤١٧هـ.

٥٨. **معاني القرآن** ليحيى بن زياد الفرّاء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار وآخرين، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

٥٩. **معاني القرآن وإعرابه** لأبي إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ.

٦٠. **معجم القراءات**، لعبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دون تاريخ.

٦١. **معجم المؤلفين**، لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، دون طبعة، ودون تاريخ.

٦٢. **معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات**، لإبراهيم سعيد الدوسري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٢٥هـ.

٦٣. **مقدّمة تحفة الأحوذي**، لعبد الرحمن المباركفوري (ت١٣٥٣هـ)، اعتنى بها: عبد الرحمن عثمان، مكتبة ابن تيمية للطبع والنشر، القاهرة، ١٣٥٩هـ.

- **الرسائل العلمية والأبحاث المنشورة:**

١. **جهود الإمام المباركفوري في الدّراسات القرآنية من خلال كتابه تحفة الأحوذي شرح جامع الترّمذي (عرض ودراسة)**، إعداد: محسن عبد العظيم الشّاذلي، وهي رسالة علميّة لنيل درجة الماجستير، بإشراف: د. محمود سالم الخطيب، و د. صلاح الدّين يوسف شلبي، جامعة الأزهر، مصر، ٢٠٠٥م.

٢. **مصادر ابن حجر وآراؤه في مسائل القراءات**، للدكتور يحيى زمزمي، بحث منشور، مجلّة جامعة أمّ القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، العدد ١٩، ١٤٢١هـ.

٣. **غرائب القراءات وما جاء فيها من اختلاف الرواية عن الصحابة والتابعين والأئمة المتقدمين**، لأبي بكر أحمد الأصفهاني المعروف بابن مهران (ت٣٨١هـ)، تحقيق: براء هاشم الأهدل، رسالة علمية لنيل درجة الدكتواره، بإشراف: د. فيصل غزّاوي، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، مكة، ١٤٣٨هـ ـ ١٤٣٩هـ.

٤. **الوجوه النيّرة في قراءة العشرة**، لأبي حفص عمر النّشّار (ت٩٠٧هـ)، تحقيق: دعاء سعود النباتي، رسالة علمية لنيل درجة الدكتواره، بإشراف: أ.د. محمد سلامه ربيع، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، مكة المكرّمة، ١٤٣٨هـ ـ ١٤٣٩هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	١٥١
المقدمة	١٥٢
أهمية الموضوع وأسباب اختياره	١٥٣
الهدف من الدّراسة	١٥٣
حدود الدّراسة	١٥٤
الدّراسات السّابقة	١٥٤
خطّة البحث	١٥٥
إجراءات البحث	١٥٦
التمهيد	١٥٨
التعريف بالإمام المباركفوري، وكتابه : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي	
المبحث الأول	١٦٤
مصادر المباركفوري في القراءات مع بيان معالم منهجه في النقل عنها	
المطلب الأوّل: مصادر الإمام المباركفوري في إيراد القراءات	١٦٤
المطلب الثّاني: أهم سمات منهج الإمام المباركفوري في النقل عن المصادر	١٧٤
المبحث الثاني	١٧٦
منهج الإمام المباركفوري في عرض القراءات والاستدلال بها وأنواع توجيهها، وآراؤه في مسائلها	
المطلب الأوّل: منهج الإمام المباركفوري في عرض القراءات وإيرادها	١٧٦
المطلب الثاني: استدلال الإمام المباركفوري بالقراءات	١٨٠
المطلب الثّالث: أنواع توجيه القراءات عند الإمام المباركفوري	١٨٢
المطلب الرّابع: آراء الإمام المباركفوري في مسائل القراءات	١٨٤
الخاتمة	١٨٩
فهرس المصادر والمراجع	١٩١
فهرس الموضوعات	١٩٨